الليالي

مكانيَ الهادئ البعيد كن لي مجيرًا من الأنامْ
قد أمَّكَ الهاربُ الطريدْ فآوِهِ أنتَ والظلامْ

* * *

يا حسنها ساعة انفصال لا ضنك فيها ولا نكد
يا حقبةَ الوهم والخيالْ هلَّا تمهلتِ للأبدْ؟!

* * *

يا أيها العالم الأخير ماذا ترى فيك من نصيب؟
أراحةٌ فيك للضمير أم موعدٌ فيك من حبيبْ؟

* * *

كم يَعذُب الموت لو نراه أو كان فيك اللقاء يرجى
ينفضُ عن عينه كراهُ ويقبل الراقدُ المسجَّى!

* * *

لكن شكًّا بما تجن خيَّم فوق العقول جمعا
عجبتُ للمرءِ كم يئنْ ويستطيبُ الحياةَ مَرعَى

* * *

قد صار حبُّ الحياة منا يقنع بالجيفة السباعْ
وعلم السمحَ أن يضنَّا وثبَّت الجبنَ في الطباعْ!

* * *

طال بنا الصمتُ والجمودْ لا البدر يوحي ولا الغديرْ
يا عالم الضيم والقيود برَّحت بالطائر الأسيرْ!

* * *

هربتُ من عالمٍ أضرَّا وجئتُ يا كعبتي أزور
هاتي خيالًا إذن وشعرَا أسكبه في فم الدهورْ

* * *

هربتُ من عالم الشقاءْ وجئت علِّي لديكِ أحيا!
أشرب من روعة السماءْ شعرًا وأسقي الفؤاد وحيا!

* * *

مللت في هاته العوالمْ مهزلةَ الموت والحياهْ
وصورة القيد في المعاصم ووصمة الذلِّ في الجباه

* * *

هياكلٌ تعبرُ السنين واحدة العيش والنظامْ
واحدة السخط والأنين واحدة الحقد والخصامْ!

* * *

وواحد ذلك الطلاء يسترُ خزيًا من الطباعْ
أفنى البلى أوجه الرياء ولم يَذُبْ ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبةُ الدموعْ بعينها ضحكةُ الخداعْ
ومُنحنى هاته الضلوع على صوادٍ بها جياع!

* * *

كأن صدر الظلام ضاقْ من كَثرةِ البثِّ كل حينْ!
يا ويحه كيف قد أطاقْ شكوى البرايا على السنينْ؟!

* * *

كأنما ينفث الشهب تخفيف كربٍ يئنُّ منهُ
كالقلب إن ضاق واكتأبْ تخفف الذكريات عنهُ

* * *

كم زفرة في الضلوع قرَّتْ يحوطها هيكلٌ مريضْ
مبيدة حيثما استقرت فإن نَبُحْ سمِّيت قريضْ!

* * *

كم في الدجى آهةٌ تطول تسري إلى أذنه وشعرْ!
لو يفهم النجمُ ما نقول! أو يفهم الليلُ ما نُسرْ!

* * *

ما بالها أعين الفلك منتثرات على الفضاءْ
تطل من قاتمِ الحلك بغيرك فهمٍ ولا ذكاءْ!

* * *

ألا وفيٌّ ألا معين في مدلهم بلا صباح؟!
وكلّما جَدَّ لي أنينْ تسخر بي أنَّةُ الرياحْ!

* * *

هبنا شكونا بلا انقطاع ما حظ شاكٍ بلا سميع
وحظ شعرٍ إذا أطاعْ يا ليته عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمن مبددًا في الورى صداه
ولن ترى في الوجودِ مَنْ يدري عذاب الذي تلاهْ!

* * *

يا أيها النهر بي حسدْ لكل جارٍ عليك رفْ
أكلُّ راجٍ كما يود يروي ظماه ويرتشفْ

* * *

ومن حبيب إلى حبيب ترنو حنانًا وتبتسمْ
وكل غادٍ له نصيب من مائك البارد الشبمْ

* * *

يا نهرُ روَّيتَ كل ظامي فراح ريَّان إن يذُقْ
فكن رحيمًا على أوامي فلي فمٌ بات يحترق

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي هادئة الجمرِ بالنهارْ
فإن دنا الليل برَّحت بي وساكن الليل كم أثار!

* * *

وقفت حرَّان في إزائكْ فهل ترى منك مسعدُ؟
وددت ألقي بها لمائكْ لعلها فيك تبردُ

* * *

عالج لظاها فإن سكنْ فرحمةٌ منك لا تحدْ
وإن عصت نارها فكن قبرًا لها آخر الأبد!

* * *

ترينيَ الهاجر الشتيت وقربه ليس لي ببالْ
وكلما خِلْتني نسيت مرَّ أمامي له خيال

* * *

تمر ذكرى وراء ذكرى وكل ذكرى لها دموعْ
وتعبر المشجيات تترى من كل ماضٍ بلا رجوع

* * *

ماضٍ وكم فيه من عثارْ ومن عذابٍ قد انقضى
كم قلت لا يرفع الستار ولا ادكارٌ لما مضى!

* * *

يا من أرى الآن نصب عيني خيالَه عطَّر النسمْ
بالله ما تبتغيه مني ولم تدع لي سوى الألم

* * *

في ذمة الله ما أضعتمْ من مهجٍ أصبحت هباءْ
لم نجزكم بالذي صنعتم إنَّا غفرنا لمن أساءْ

* * *

لا تحسبوا البرء قد ألَمْ فلم يزل جرحنا جديدا
يخدعنا أنَّه التأمْ ولم يزل يخبأ الصديدا!

* * *

يا أيها الليل جئتُ أبكي وجئت أسلو وجئت أنسى
طال عذابي! وطال شكي ومات قلبي، وما تأسَّى!